بالكفر لا ثمت البيت على قواعد ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيرًا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش
وكقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت
الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل
ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب
ليحبب اليه شريعته ودينه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من
مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شي من اطرافه وحتى
كان على روس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله
لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول
ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة هو فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله عليه الصلاة والسلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب
بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة
الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي
وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم

يعلم

يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لاسيما وكان
مطاعًا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن غيبة
بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة
والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله
عليه الصلوة والسلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى كل شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم
وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو حرم
الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه
عما يقع في بال الجاهل من هذا وتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن
ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليس
في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف
لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه الصلوة
والسلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
~~ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء~~ لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه
قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك
على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله عليه الصلوة والسلام

قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)